
شعر
مرافئ
الرؤى
مهدي محمد سعيد


المرتضى
للكتب السودانية

مَرافئ الرُّؤى

مهدي محمد سعيد

١٩٨٨

الإهداء

إلى محبّي الشعر

قيثارة الحب

١٦-٤-١٩٨٠

قَيْثَارَةُ الحبِّ هلْ هذِى مَلاعِبُهَا
نُسَائِلُ الرَّوْضَ عنْ حِبٍّ يُداعِبُهَا

تَنْثُّ فى مُرْهَفِ الاحساسِ بسمتَهَا
وترتمى بينَ أَحْضَانٍ تجَاذِبُهَا

الشوقُ رائدُهَا والحسنُ قائدُهَا
والنفسُ والهِمَةُ ظمْآى تراقِبُهَا

تَمَسُّ أَوتارَ قلْبِ الصبِّ معجبَةً
بِنَيْهَا وهُوَ فى هزْلٍ يُغاضِبُهَا

تذوبُ فى الوَتَرِ المرْنَانِ نغمتُهَا
شفَّافَةً يبْهِجُ الأَرواحَ سَاكِبُهَا

قَيْثَارَةُ الحبِّ نارٌ فى توَهُّجِهَا
بينَ الجوانحِ تُصْلى من يُقَارِبُهَا

يُقيمُ لَيْلى على صَدْرى وما فَتِئَتْ
تُؤَرِّقُ الدَّارَ عَنْ وَسْدٍ كتائِبُهَا

أُراقِبُ الأَنجُمَ الحيرى وأَسأَلُها
فما يُفيقُ من التحديقِ لازِبُها

وأَغمِسُ الكفَّ في دفقِ الدُّجى طمعاً
فما أُحِسُّ سوى صمتٍ يُغالِبُها

بيني وبين الهوى أسرارُ معرفةٍ
سُحَّتْ على شطِّ أحلامي سحائبُها

تظلُّ هانئةً تندى مراشِفُها
فما تجِفُّ ولا ترسو مراكِبُها

شِراعُها مغرمٌ ليلاهُ هاجِرةٌ
آمالُها نسجَتْ فيها عناكِبُها

قيثارةُ الحبِّ تبدو في يدَيْ دَنِفٍ
حوريَّةً غفلَتْ عنها صواحِبُها

تبيتُ والفرحُ النشوانُ في طربٍ
مليكةً لا تُبالي من يُحارِبُها

ترنّي الضّياعَ وفي دَلٍّ يعانِدُها
كأنَّهُ عاشقٌ لاهٍ يُلاعِبُها

وأشرقَ النورُ في الخدَّيْنِ مؤتلقاً
وعربدتْ فوق نهديْها ذوائبُها

يغرِّدُ العطرُ في أردانِها عَبَقاً
وتنفثُ السِّحرَ فتَّاناً حواجبُها

يا طالما رشفتْ عيني محاسنَها
وأسكرتني بلا خمرٍ عجائبُها

كأنَّما سكبتْ في مهجتي لهباً
إذا خبا مرةً أذكاهُ ثاقبُها

يتوهُ في حبِّها العلويِّ وامقُها
وتملأُ الروحَ إشراقاً مواهبُها

لا تسألنْ عن مداها فهْيَ نائيةٌ
لكنَّها فتنةٌ أعيتْ مذاهبُها



المرفأ والانتظار

١٥-٦-١٩٨٠

يا نجيَّ الفؤادِ لحظُكَ شَهْدٌ ... ومُدامٌ وبَهْجَةٌ لا تُحَدُّ
وسَنا خدِّكَ الصقيلِ افتتانٌ ... يتجلّى كما تفتّحَ وَرْدُ
شعَّ من ثغرِكَ الضياءُ المصفّى ... وتهادتْ غدائرُ الشَّعرِ تَحْدو
وانساقَ الشبابُ منكَ تعدّى ... كلَّ وصفٍ ونارُهُ تستجدُّ
وأفاضتْ وضاءةُ الوجهِ حُسْناً ... عبقريّاً جمالُهُ مُستبِدُّ

يا حياةَ الشُّعورِ والأملِ العاشقِ حُبّي لهُ وفاءٌ وعَهْدُ

أترعتْ قلبيَ المحاسنُ شوقاً ... فلها في الضلوعِ نارٌ ووَقْدُ
فإذا الكونُ راقصٌ يتثنّى ... ويجرُّ الذيولَ تيهاً ويَشْدو
والزمانُ الرضيُّ عطرُ روحي ... فأفاقتْ وما تصرَّمَ سَعْدُ
هِبَةُ اللهِ للنفوسِ الحيارى ... وسلامٌ له الهناءاتُ جُنْدُ
يا أليفَ الحياةِ ملَّ انتظاري ... واعتراني فما تكسَّرَ قَيْدُ
كلّما هدهدَ الرجاءُ اشتياقي ... وتعزّيتُ هبَّ شوقٌ أشدُّ
في صراعٍ مع الهوى أتلظّى ... والنوى يُضرمُ الحشا ويَجِدُّ
في جفاءٍ مع المنامِ أُداري ... لوعةَ الوجدِ والمحبةِ وَجْدُ

والـلقاءُ المأمولُ وهمٌ جَرِىءٌ | ملَّ أيامه عناءٌ وصدُّ
لم تزلْ مُقلتاى إلفى سُهادٍ | ترقبانِ الصَّباحَ والليلُ سدُّ

يا سرورَ الحياةِ حسبى أنِّى | لصروفِ الزمانِ والهجرِ صلْدُ
عابدٌ شفَّهُ الجمالُ فغنَّى | والغناءُ العفيفُ للروحِ خلْدُ
إنْ رأى النجْلَ رانياتٍ تداعَى | وتلاشَى وفارقَ العقلَ رُشْدُ
نسى الناسَ والزمانَ وما عادَ إلى الأرضِ فكرُهُ يسترِدُّ
شاعرٌ فى فؤادِه يرقصُ الحسْنُ | وفى شِعْرِهِ يُغرِّدُ وِدُّ
إنهُ بسمةُ الحياةِ ونُعْماها | من اللهِ نورُهُ مُسْتَمَدُّ



أمي

١٥-٥-١٩٧٩

حبيبةَ روحي ومثوى فؤادي
وشعلةَ أيامي الماضيةْ

غرستِ الحنينَ بقلبي الصغيرِ
وروّيتني الحكمةَ الغاليهْ

وعلمتني رقةَ الوادعينَ
وأنبتّني جنةً زاهيهْ

وأرضعتني قوّةَ الباسلينَ
فشبّتُ على سُنَنٍ ساميهْ

أخوضُ الغمارَ بلا رهبةٍ
وأقتحمُ القُنَنَ العاليهْ

أناضلُ في جلَدٍ واثقٍ
وفي الحقِّ أستمرئُ أهواليهْ

سكبتِ شذى الحبِّ في مهجتي
وهدهدتني بالرُّؤى الحانيهْ

وأسقيتني كلَّ معنًى حميدٍ
وكلَّ صفاةِ النّهى الشافيهْ

إذا نزلَ الهمُّ واجتاحني
وأضرمَ أهوالَهُ العاتيهْ

وصبَّ الزمانُ على خافقي
خطوباً تُطيحُ بأحلاميهْ

وجدتُكِ أمناً وريفَ الظلالِ
ظلالِ المنى العذبةِ الحاليهْ

ومازلتِ في خلَدي معْلَماً
يصوغُ حياتي وآماليهْ

ومازلتِ فاشدُني للجميلِ
وملهمتي الكلمةَ الباقيهْ

حَبيبةَ روحي رحلتِ بعيدًا
وخلفْتِ لي كَبدًا وارِيَه
تَركْتِ حَياتي بلاَ قِبْلَةٍ
وكنتِ لي القبلةَ الهادِيَهْ
فأنتِ الضياءُ وأنتِ الرِّضا
ونبعٌ تدفَّقَ من وافِيَهْ
سقاكِ الإلهُ عطورَ الندى
تحدَّرُ من جنَّةٍ عالِيَهْ
وأعطاكِ من كلِّ ما تشتهينَ
قطوفاً من الرحمةِ الصافِيَهْ
سلامٌ عليكِ سلامُ المحبِّ
يودِّعُ أيامَهُ الفانِيَهْ
سلامٌ تضوَّعَ من والِهٍ
ووُرْقُ الزمانِ به شادِيَهْ



٢٠-١-١٩٧٩

مولدُ فنّانٍ

وهبّتْ من الأُفُقِ الشارقِ نُسَيْماتُ حبٍّ من الخالقِ
تخلّلها دَفْقةٌ من لظًى فذابتْ على هاطِلٍ بارقِ
وكانتْ على جانبٍ من شذًى فضاعَتْ بفوّاحها العابقِ
أضاءتْ بأذيالها النيّراتِ صُرُوحًا تماسّ في غاسِقِ
وناءتْ بحِمْلٍ على كَتْفِها فألقَتْهُ في جسدٍ ساحِقِ
وذَرّتْ عليه أكاليلَها معانٍ تَدَفّقُ من شاهِقِ
ومن خلْفِها كانتِ المكرماتُ تُمثّلُ بالنبأ السامِقِ
تلألأ التاجُ في كفِّها فكانتْ بشيرَ الفتى الحاذقِ
ترنّمَ قدّامَها الراقصونَ بألحانِ حُبٍّ شجٍ شائقِ

هنا كانتِ المعجزاتُ
تمخّضُ عن شاعرٍ وامِقِ
تجسّمَ فيهِ جلالُ النُّهى
وغرّدَ في سمعِهِ العاشِقِ
وصَبّتْ عليهِ ظِلالُ الأسَى
وذَوّبَهُ بالضّنى الحارقِ

فباتت أحاسيسه المرهفات
تحلق في عالم مارق
فدنياه من ألم جنة
وجنته فرحة الضائق

يدور الزمان بآفاقه
ويغلق بالأنجم المزهرات
فمن يستجيب لأنغامه

فيطوى الحياة على سابق
على أمل هائم ماحق
وكل يهوم كالآبق



شاهد زور

١٠-١-١٩٧٩

تلفّتَ عن بسمةٍ حائرةِ ... وأرسلَ أقوالَهُ النادرهْ
وسدّدَ من طرفهِ نظرةً ... تخبّرُ عن فكرةٍ جائرهْ
وقلبَ كفيهِ في دهشةٍ ... كأنّ لهُ حجّةً حاضرهْ
جرى طرفهُ الهابطُ المستقيمُ إلى من « جنيهاته » باهرهْ
إلى من تجاذبهُ رأيهُ ... فكانَ كأرجوحةٍ عائرهْ

—

يجيءُ ويمشي كمَنْ شابهُ ... مسامٌ من الجنّةِ الغادرهْ
أمالَ اليمينَ على مصحفٍ ... وأرجلهُ ساعةً دائرهْ
وألفاظهُ ألسنٌ من لظى ... تطايرُ كالأسهمِ الهادرهْ
وأنفاسهُ رقدتْ للوثوبِ ... ولكنّها صعدتْ زافرهْ
فأفزعَ ما عندهُ عنوةً ... وأحكمَ أحبولةً ماكرهْ

—

وفي جانبٍ كانَ شيخٌ ضعيفٌ ... ينقّبُ عن حجّةٍ ناصرهْ
تحجّرَ في فمهِ صوتهُ ... تحجّرَ أحرفهِ الحائرهْ
عيناهُ من ألمٍ غارتا ... وأدمعهُ غيمةٌ ماطرهْ

هنا صاحَ صوتُ القضاءِ الْـ
ـمَنيعِ عليهِ مهابتُهُ القاهِرَهْ
فهدَّ عليهِ صروحَ المُنَى
وحَطَّ على رأسِهِ زاجِرَهْ
على الريحِ تاهتْ تدابيرُهُ
وذابتْ كأبْخِرةٍ عابِرَهْ
فقامَ تُودِّعُهُ خيْبةٌ
وفي جَيبِهِ قصَّةٌ خاسِرَهْ



إليها

٣٠-١-١٩٧٩

أبنتَ العُربِ من كِبْرٍ دعيني ... ولا تدّعي خيالَكِ يحتويني
فما ولجتْ ديارَكِ غيرُ روحي ... وإحساسي وإلهامي ودِيني
حملتُ لكِ المودةَ في فؤادي ... وصنتُ هوى جمالِكِ في جفوني
عبرتُ لكِ الفيافيَ والصحاري ... فما كلّتْ على بُعْدٍ سفيني
أُحبكِ غيرَ هيّابٍ وإني ... أخوضُ لكِ المخاطرَ كلَّ حينِ
وأقتحمُ المجاهلَ غيرَ وانٍ ... أبثُّ الشوقَ تمطرهُ شئوني
أهيمُ وفي فمي نغمٌ جريحٌ ... وفي عينيَّ تهويمُ السجينِ
وذابَ الليلُ في جفني لهيباً ... وفي أكوابِهِ غرقتْ شجوني
وذابَ الليلُ في عينيكِ سحراً ... وملءُ دنانِهِ خمرُ الفتونِ
لكِ الحسنُ المهيبُ يذيبُ وجدي ... لكِ الدنيا كؤوسٌ من لحونِ
لكِ الأيامُ باسمةُ المحيّا ... لكِ الإشراقُ وضاحُ الجبينِ
حياءٌ مفرطٌ وسموُّ روحٍ ... وأنغامٌ تهزُّ حشا الحزينِ
أخافُ عليكِ منكِ ومن جمالٍ ... ومن دفقِ الودادِ ومن أنيني
ومن وجدٍ تضرّمَ في الحنايا ... ومن قلبٍ تلهّفَ للحنينِ
رجوتُكِ آملاً أملاً بعيداً ... يثيرُ الشكَّ في الوعدِ الأمينِ
دعي كلَّ المخاوفِ يا حياتي ... دعي الأحلامَ تبسمُ عن يقينِ

تحية عابرة

٢٠-٣-١٩٧٦

لقيتك مشتاقاً وما كنت داريا — وصار فؤادي من تحاياك واريا

كأني وقد أقبلت نحوي وقلت لي — سلام - أقبل إجلالاً طبيباً مداويا

لهوت بلا شيء وأرسلت خاطري — بعيداً ورددت التحية ثانيا

تجاهلت كل الناس حولي لعلني — أداوي فؤاداً ظل هيمان صاديا

وفي لحظة الترحاب ذابت مشاعري — وأصبحت في حال من الوجد لاهيا

تزاحمت الألفاظ واهتز مقولي — كمن ضاع في تيه وما زال راجيا

وأطلقت كفاً راعشاً متداعياً — كأن به برداً تساقط جانبا

وأرسلت طرفي والعناق معانقي — فأبحرت في يم تدافع نائيا

تخيلت كل الكون حولي مزغرداً — وغرد في سمعي نداؤك شاديا

فلا هو من لحن الملائك نغمة — ولا هو من خمر تسلسل صافيا

ولكن شيئاً لا يحد لذاذة — تسلل في رفق إلى القلب حانيا



بحيرة السراب

١٠-٦-١٩٧٩م

بدّدتُ عمري في الآمالِ والحُلُمِ
أجري وراء المنى المشبوبة النَّهمِ
يلفّني عالمٌ تكسو نضارتُه
وجهَ الحقيقةِ أشكالاً من الظُّلَمِ
الحسنُ مُلهِمُ أفكاري ومُنْتَجعي
والشوقُ يُشعِلُ في قلبي لظى الهِمَمِ
أناملُ الليلِ في الأوتارِ ما بَرِحَتْ
عزّافةً وعيونُ الليلِ لم تَنَمِ
وهيّأ الكونُ للإيقاعِ مسرحَه
وأرهفتْ سمعَها الأشياءُ للنَّغَمِ

يا صنعةَ الفرحةِ الكبرى يضيقُ بها
صدرُ الزمانِ فيبديها بلا قَدَمِ
تطلُّ في فمِها الضحّاكِ بسمتُها
فيطوي البارقُ اللألاءُ في العَدَمِ

خَتَّالةٌ هذهِ الدنيا وخائنَةٌ
تُلقى إلى القاعِ من مثواهُ في القِمَمِ

ختَّارَةٌ هذه الدنيا فيا عجَبي
لسادرٍ في هواها غيرِ مُحتَشِمِ

تموجُ في ظلِّها الأفكارُ حائرةً
كما تموجُ الرُّؤى في فكرِ مُتَّهَمِ

إذا تراقصَ في جوفِ الدُّجى شبَحٌ
ترنَّحَ الفكرُ منه وهْو في صَمَمِ

وصحوةُ الفجرِ تُذكي نارَ عاطفتي
فما تفجَّرُ إلاّ عن صدًى شَبِمِ

حتى الشُّروقُ وخفّاقُ النسيمِ محَا
ملامحَ الحسنِ من خديْهما سَقَمِي

—

آهٍ على زمنٍ يهوِي بأَشرِعَتي
ويجتويني ولا يَرْضَى بغيرِ دمي

يلوكُ في لهفةٍ جُهْدي ويرمُقُني
بنظرةِ الكيدِ في إصرارِ منتقِمِ

نورُ الحقيقةِ ظلٌّ وارِفٌ تَرِفٌ
لكنه في زمانِي ثورةُ الحِمَمِ

يسعى به صانعو التاريخ جنبَهُمُ
يا ويلَهُمْ من بُغاثِ الطيرِ والرَّخَمِ

حتّامَ أبني قصورًا في الهواء سدًى
ولم يزلْ يدفعُ الحادي خطى قدَمي ؟

حتّامَ يُشعِلُ في قلبي نداءَ غدي
وفي الجوانحِ نارُ الشوقِ في ضرَمِ ؟

ولم تزلْ تقتبضُ الريحَ العقيمَ يدي
وأنثني جاذِلاً للعرْبِ في الأُمَمِ

أشجاكَ يا صادحَ النيلَيْنِ صوتُ شجٍ
ينمُّ عن نغْمةٍ حيْرى بلا كَلِمِ

يا منبعَ الخيرِ سوداني ومُضطربي
وركنَ آماليَ الكبْرى ومُستَلَمي

بدّدتُ عمْري في الآمالِ والحُلُمِ
أجري وراءَ المنى المشبوبةِ ال[illegible]

تأملات

٥ — ٥ — ١٩٨٠

ما بالُ ليلكَ تهويماً بلا فِكَرِ

هل تاهَ لحنُكَ لا يلوي على أثَرِ؟

أم ضاعَ في لجّةٍ دهماءَ داكنةٍ

وقدُ الحنينِ أم انجابتْ رؤى الصُّوَرِ

تهفو إلى ظِلِّ شيءٍ ثمَّ ترفعُهُ

إلى مكانٍ بعيدٍ غيرِ مُنتظَرِ

إلى الشياطينِ تذروا من مباسِمِها

ريحَ السفاسِفِ من لهوٍ ومن هذَرِ

إلى الملائكِ تسقي من منابعِها

خمرَ المحبّةِ في كأسٍ من الحذَرِ

تجاذبتْكَ حياةٌ كنتَ تعشقُها

وكنتَ قبلُ تغنّيها على وتَرِ

وكانَ في غرسِكَ الآمالُ ناضرةٌ

جذّابةٌ حلوةٌ في نشرِها العطِرِ

وكنت تضنني على وجه الدجى ألقاً
من البشاشة صفواً غير معتكر

أغاض نبعك أم ضاع الرجاء سدى
في محنة صفرت من وطأة البشر

يا ليل قل لي أما تنفك مرتقباً
أما سئمت عناء الصمت والسهر ؟

يروون عنك خرافات ملفقة
محمومة مثل دعوى العاشق البطر

لكن سرك مخبوء تكنفه
همس الخيال وحجر الأنجم الغرر

ما بال ليلي لا يطوي ستائره
أظل أخشاه في رعب وفي خور

يغوص في جوفه همي فينبذه
حيناً ويغرقه في قعره الخطر

وإن تحدت يدي يوماً غدائره
وداعبتها فما تلقى سوى السحر

وان بدا لى رفيقاً فى تبسمه
ظننته هازئاً يقتات من عمرى
تشربت مقلتاه ذوب عاطفتى
وأمسكت راحتاه سيف منتصر
سحرته وهو ما ينفك مندفقاً
لكننى كنت ألقاه على حذر



زائرُ الليل

١٨-٧-١٩٨٠

ساريَ الليلِ هل أمِنْتَ العِثارا ؟
فامتطيتَ الظلامَ والأخطارا ؟

وحملتَ المُنى بجنبيْكَ طِفلاً
شاردَ الحظِّ يرقبُ الأقدارا

قلبُكَ الآثمُ المُطِلُّ على البغيِ   تجنَّى وأنْشبَ الأظفارا
وتدليتَ خائفاً تهمسُ الخطْوَ   وتبدي شجاعةً واقتِدارا

ومددْتَ العينينِ حيثُ استفاقتْ
قطةُ الدارِ واستحرّتْ نِفارا

فأفاقَ الصغارُ من لذعةِ الصوتِ
فقاموا يحدّقون حيارى

مثلُ ما ينفضُ الهواءُ جناحيْهِ
تخطّيتَ في الخفاءِ سِرارا

كلُّ ركنٍ ولمحةٍ في احتراسٍ   كادَ يشكو ويتّقيكَ ازْورارا
كلُّ شيءٍ لمستَهُ كان يبدو   من خلالِ الظلامِ وهماً مُعارا
مثّلتْ لي خُطاكَ صائدَ غابٍ   في احترازٍ يجانبُ الأنظارا

شاردَ اللبّ باحثاً في اضطرابٍ
كلما شام ظلّ شيءٍ توارى

قصةٌ لو رويتُها لك يوماً
لرأيتَ النهارَ يمشي بطيئاً
لسكبتَ الدموعَ مثلي غزارا

يا صديقَ الظلامِ يُغنيكَ عني
في عيونِ الصغارِ يشكو الصغارا

شرها كل همّهِ تخمةُ الجيبِ
من يعبُّ النُضارَ والأعمارا

ذاكَ أولى من اقتحامكَ كوخاً
يسيرُ الزمانُ من حيثُ سارا
لا يذوقُ الطعامَ إلا غِرارا



١٥-٨-١٩٨٠

العام الهجري الخامس عشر ولبنان

من ضمير الهدى يشع السناء ... وتضوع الطيوب والأنداء
وترف السماء موكبها الأسنى ... فيزهو قنديلها اللألاء
ويغني الزمان ترنيمة الحب ... فتصغي الأشياء والأحياء
أمنيات القلوب يعزفها الكـــون فيحلو سماعها والغنـــاء

يا جمال الحياة بسمتها الجذلى ... سلام تحفه النعماء
يا بشير السلام مقدمك الآمـــل فأل محبب واشتهاء
جئت والشرق لاهث في نزاع ... والخلافات حربها شعواء
أرض لبنان زعزع ليس يهدا ... والحماقات ما لهن انتهاء
كلما ضمدت جراحا تنزى ... نكأتها المطامع الهوجاء
كيف لبنان والحوادث تترى ... كيف أضحى صباحه والمساء
أين بشر الحياة في وجهه الضاحك أين الجمال أين الرواء؟
أين إشراقه الذي كان نبعا ... بين أفيائه السنا الوضاء؟
ضاع لبنان والعروبة تغفو ... والأباطيل حلمها والدعاء

إن صحت فالعتاب صوت جريء   وشكاوى وخطبة عصماء
يا لمجد هوى وتاريخ شعب   مزقته الشرور والبغضاء
بح صوت السلام في حلقه الدامي مرارا وغاله الأبناء
كلما شاد للمحبة صرحا   هدمته الحقود والأهواء
جمعتهم على افتراق أياد   هي في الحق كذبة بلقاء
وحدتهم على النفاق نفوس   أثقلتها مآرب جوفاء
ما تراخت عن القتال ولكن   في ميادينه يضيع الإخاء
غرست بذرة الشقاق اغتصابا   فنمت في عروقها الشحناء
بددتهم سواعد الزيف والحيف   وأملت عليهم ما تشاء

-

مجلس الأمن! يا له من خداع   ملء أيامه سراب خواء
سلبت أمنه الزيوف الضواري   طوقته المطامع الرعناء
ما دهانا يعربد البغي فينا   مستبيئا وتمرح البأساء
نحن في ظلهم صغار حيارى   وأعاجيب وحدتها السماء
همنا في الحياة أصداء فعل   لا يقيم الحياة وهو رغاء

نحن ثغر الزمان في وجهه الأنصع تجلى بعدلنا الظلماء
نحن نور السماء يسطع وهاجا   فيمشي على هداه الإباء

غرسُ آبائنا المروءةُ والحِلمُ ... والنُّبْلُ والحِجا والوفاءُ

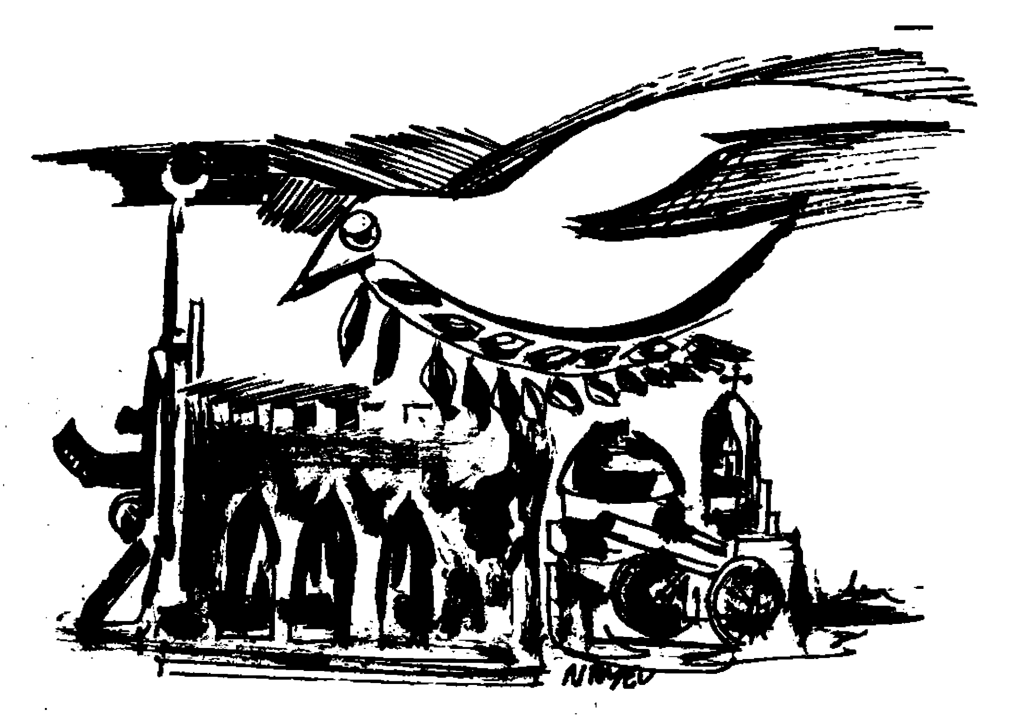
نَهجُ فرقانِنا القويمِ فهُدىً ... منهجٌ مُشرقٌ به يُستضاءُ

عَجَمَتْ حكمةَ القرونِ الخوالي ... وتقوَّتْ بعدلِهِ الضعفاءُ

فكَسَى الكونَ حِكمةً وانطلاقاً ... واقتداراً يضيقُ عنه الفضاءُ

تتلألأ السطورُ بالمنطقِ العذبِ ... حيثُ النُّهى وحيثُ الصفاءُ

إنه الحقُّ والضميرُ المعافى ... وشموخُ الحياةِ والعلياءُ



دجّال - ضاربُ الرَّمْل

١٩٨٠-٩-١

ضارِبَ الرّملِ صديقَ الأمَـلِ
جئتُكَ اليومَ بقلبٍ وَجِـلِ
شاغِلي بَخْتِي فهلْ لِي أنْ أرى
صادقَ الرُّؤيا وهمّي ينْجَلي ؟
حامِلاً قلباً شَفِيفاً مُفْعَمـاً
بالأماني العِذابِ الخُضَّلِ
راجِفاً تمتدُّ عيناي إلى
رَعشةِ الإبهامِ في الكفِّ الخَلي
إنْ يكنْ حظّي قريباً وَعدُه
فلكَ الحسنى بما أسدَيْتَ لِي

صرَّحَتْ ألغازُهُ فانبهرَتْ
كلُّ أفكاري بإيحاءٍ مُبِينْ
هَمْهَماتٍ كُنَّ صوتاً مُبْهَماً
يرتقِبْنَ الوحيَ من همْسِ القرينْ

يخدعُ السائلَ بالصمتِ كما
يخدعُ الرائي بسمْتِ الزاهدينْ
وحنتْ كفّاهُ ثمَّ اختلجتْ
مقلتاهُ ببريقٍ ذي فنونْ
قال لي والبِشْرُ يعلو وجهَهُ
إنَّ آمالَكَ في حصنٍ حصينْ

شمَّرَ الكُمَّ وأقْعَى وتلا
ومضى في غيبةٍ مبتهِلا
وبدتْ أوصالُهُ راعشةً
ثم أرخى كفّهُ واعتدلا
ومضتْ أنملُهُ عابثةً
في جبينِ الرملِ تبني نُزُلا
ومشتْ في عينهِ تمويمةٌ
صوّرتْ صبّاً مشوقاً غزِلا
مسحَ الشاربَ واللحيةَ في
نظرةٍ تستبطنُ المستقبلا

قلتُ يا هذا أفي الغيبِ رؤًى؟
قال: إنّ الرملَ علمٌ واصطبارْ
فاختبارُ الحظِّ في جنحِ الدُّجى
عبثٌ لا ينبغي أنْ يُستخارْ
وحديثُ الرَّملِ في ظلِّ الضُّحى
تنجلي أسرارُهُ بعدَ استتارْ
لستُ بالسَّاحرِ لكنْ حِرفتي
أنْ ترى عيْنايَ مكنونَ السِّرارْ
قلتُ: قد ضيّعتُ ساعاتي سُدًى
كيفَ يدري الغيبَ دجّالٌ حمارْ



فرحة لقاء

٢٤-٢-١٩٨١

أهديت عقد مشاعري وكشفت كل سرائري
وسكبت أحلى ما تفجر من فؤاد شاعر
أهواك لكن مانعي فرط الحياء الآمر
أهواك لكني أهابك يا ضياء دياجري
مشي إليك على هدى عينيك مشية ظافر
وبمهجتي فرح يجلجل بالغناء الآسر
وبناظري تشوق الوله الوفي الحائر
لا تنكري حبي وفيض توجسي وخواطري
فأنا على رغم التشوق واللقاء العابر
وحلاوة النغم الموقع من لواحظ ساحري
تلقى على ظلالها وتستوحشن بشائري
بلثات في فمي الكلام فقد ملكت مشاعري
وأضيع في لج التأمل والخيال الماكر
دنيا من الأحلام تزخر بالشباب الناضر
مسٌ من السحر الذي يزري فنون الساحر
أنسيتني هم الحياة فصرت غير محاذر

٣٢٨ =

شحاذ

٦-٢-١٩٨١

واقفٌ كالقاعدِ الوَسِنِ ... جاءَ يشكو لعنةَ الزّمَنِ
تفضحُ الآلامَ نظرتُهُ ... فهو في همٍّ وفي حَزَنِ
كلّما أبصرتُهُ علقتْ ... مُقلتي بالساعدِ الخَشِنِ
وتحنّى الظهرُ واتّكأتْ ... سُبحةٌ عجفاءُ في الأذُنِ
وكسا إبريقَهُ صَدأٌ ... كاشرٌ يفترُّ عن دَرَنِ
وجرابٌ ضِلْعُهُ ضَمرتْ ... لاجئٌ في ضِلْعِهِ الوَهِنِ
وطوى في إبْطِهِ خَلَقاً ... شدّها في كَتْفِهِ الشّثِنِ
وعلا يافوخَهُ شَعَثٌ ... فإذا عاينتَ لمْ يَبِنِ
سَئمتْ نعلاهُ مِشيتَهُ ... فامّحتْ من كثرةِ الظّعَنِ

-

قالَ لي والبؤسُ يَسْحقهُ ... والأسى يفري قوى البَدَنِ
هاكُما منّي مُسهّدةٌ ... قِصةٌ تُشرى بلا ثَمَنِ

كانتِ الأيامُ زاهيةً ... أنتقي من زهرِها اللَّدِنِ
لا تقلْ كفّايَ صوّحتا ... لا تَسلْ عن شِرّةِ الزّمنِ

كانتا مأوى لملتجئٍ — كانتا كالعارض الهتنِ
يستقي العافون من كرمي — فدعوني بالفتى الفطنِ
أرتوي من مهنتي ترفاً — كلما أنفقت تسعفني
وشبابي ناعمٌ خضلٌ — علقٌ بالمنظر الحسنِ
الندامى عربدت طرباً — والعذارى قبّلت مني
ديدني ما زلت أذكره — تلك أفعالي وذي سنني

لكن الأيام خادعة — تمزج الأفراح بالشجنِ
مشبعي جفّت روافده — وذوى زهري على فننِ
فتنت أحزانها كبدي — في خلٍ غير مؤتمنِ
لفظتني غير آسفةٍ — تركتني شبه مرتهنِ
وتقضّى العمر وانحسرت — دمعةٌ كادت تمزقني



الشوق الحائر

٢٥-٥-١٩٨١

من بعد ما أدنيتني — وبمقلتيك سحرتني
وتركت قلبي لاهثا — وهواك أصبح ديدني
وغرست في روحي محبة عاشق متمكن
أطمعتني حتى شرقت — بحسن تلك الأعين
فأذقتني طعم الحياة — وبسمة العيش المهني
وملأت كوني بالجمال — العبقري المفتن
وبكأس ودك والملاحة — والدلال سقيتني
ألحان حب غردت — في الكون عبر الأزمن
فسما إلى قمم العلا — شعري وحسن تفنني

أنكرتني وهجرتني — ما هكذا منيتني
وتركتني مزقا تهوم — كالخيال الأرعن
روحي لديك رهينة — ولقد قدرت فأحسني

كم لحظة بسمت لنا — ومضت كبرق موهن
حب قضى فكأنه — حلم يجيء وينثني

مجدته فأمضني ‏‏ ‏ ‏ ورجوته فأذلني

ولطالما عذبتني ‏ ‏ ‏ ولطالما أسعدتني

لكنني رغم الجراح ‏ ‏ ‏ على الفؤاد المثخن

أهفو إليك لعلني ‏ ‏ ‏ ألقاك يوما ليتني



إتكاءة على كتف الليل

١٠-٦-١٩٨١

ليلٌ تعصف في سمعي زوابعُه ... وتغرس الشجو في قلبي أصابعُه

له إثنتان سودٌ لا تماثلها ... شراسة الهم إن فاضت منابعُه

له جناحان زفزافان حطهما ... على فؤادي وقد ثارت مواجعُه

أغوص في عمقه العاتي وأتبعه ... إلى رحيب فضاءٍ ضلّ تابعُه

لا أستفيق من الهموم يجرني ... فكرٌ يؤمل في دنيا تصارعُه

حتى تفيأ ظلّ الوهم واتكأت ... كفاه فوق لظى شبّت ملاذعُه

تكنفته أباطيلٌ ملفقةٌ ... ونافح السمّ ما غاضت مراضعُه

جرح الخديعة يغري الروح يا أسفي ... على وفيٍّ يصافي من يخادعُه

شيئان غابا عن المغنى ونجيته ... ضميرٌ من عشق الدنيا ووازعُه

يا ليلةً مثل أحلامٍ مبعثرةٍ ... على مشارف صدقٍ بادٍ يانعُه

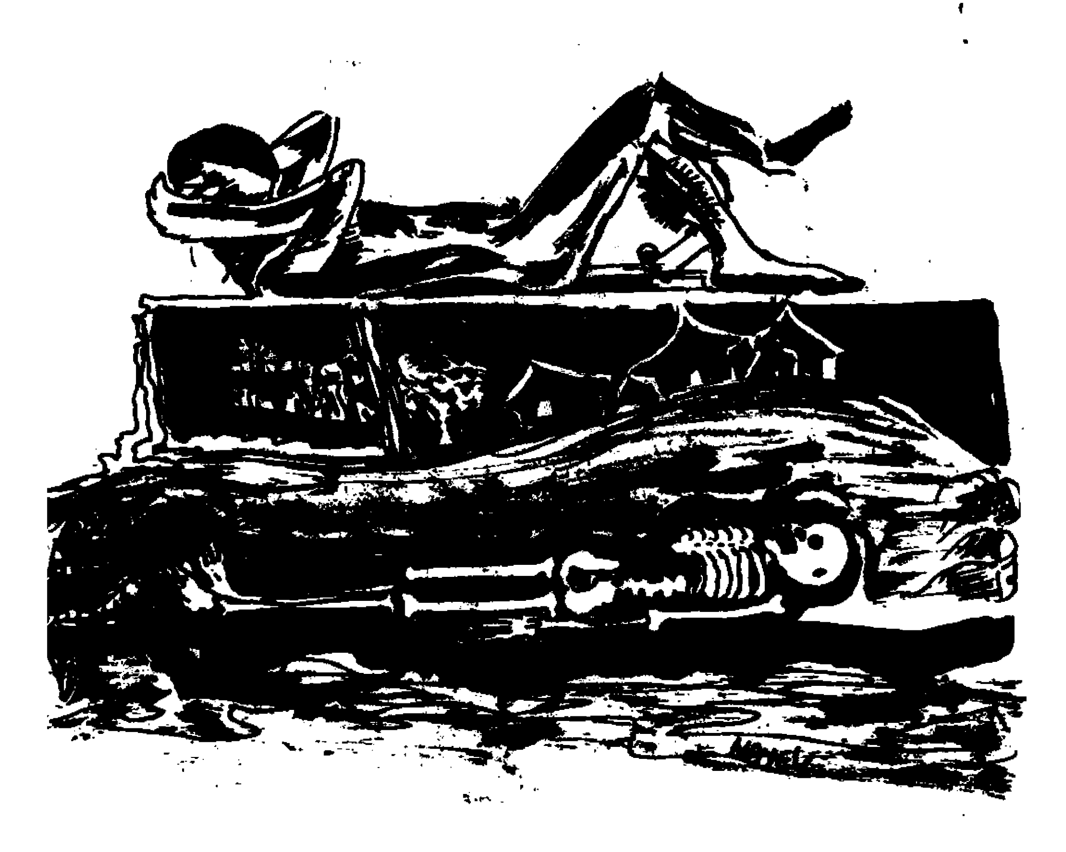
سوادك الآسر المرهوب جانبُه ... لا ينقضي وفؤادي لا يطاوعُه

أهفو إلى النور ما أنفك أرقبُه ... وأشتهيه فتقصيني لوامعُه

أصغي إليه لكن يقفو صدى شبحٍ ... على الصفاف وقد أغفت سواجعُه

سحّت على وتر الإحساس أدمعُه ... فما أفاق ولا جفّت مدامعُه

يا ليلُ متكأ أحزانٍ ما لغتي	تضيعُ في عمقك العاتي منازعُهُ
ورنّتْ لحنَ الهوى المخبوءِ من كبدي	وما ونيتُ ولكنْ أينَ سامعُهُ
كزامرِ الحيِّ رددتُ النشيدَ سُدًى	على ربابي فأعيتني مقاطعُهُ
شكواكَ لا تنقضي مالي أبوحُ بها	وعيلَ صبري واجتيحتْ مرابعُهُ
نامتْ على همّها أشياءُ وانتشرتْ	على وسائدِ الصمتِ أشياءٌ تنازعُهُ
هذي ترانيمُ مفقودٍ نفاحُ أسى	وهل يفيدُ الأسى من غاب طا



على مشارف المجهول

٢٦-٩-١٩٨١

في الليل يختلج الشعورْ
ويصنج شريان الحياة وميض نورْ
ويمد أذرعةً تسعّر نارها الوهَى
فتخترق الظلامَ بلا سنانْ
في حافتيها أدمعٌ هتنت وأغرقت الزمانْ
وتفجرت وهجاً تنشّر فوق أعمدةٍ بلا وصفٍ ، لا تقرّ ،
تسابق الأشياءَ ، ترجمها على باب المكانْ
تمتدّ كالصنوبر المعلّقِ بانفعالٍ لا يملْ
ولها يدٌ ، ترتادُ فوق زخارفِ الزمن المحيلْ
وأصابعُ الآلامِ تمتدّ انحساراً في لظى الضّرَمِ المشعّ
حيالَ قنديلِ الأملْ
ضاعَ الدليلْ

حينَ امتصاصِ الليلِ أقنعةَ الخيالْ
متمشون مدّ سواعدَ الصوصناءِ ، واستلقى

على وَهـمِ الضَّياعْ
من كانَ يعرفُ أنَّ في وجْدانِهِ شَمْساً مَزِيقَهْ ؟
من كانَ يُدْرِكُ أن في أعماقِهِ الثكلى خيالاتٍ رقيقَهْ ؟
من كانَ يسمعُ نغمةَ الشوقِ التي ماتَتْ ؟
على أوتارِ معْزفهِ الحزينِ على الحقيقَهْ ؟

—

يا منْ رَأى خلفَ الضَّبابْ
عيناهُ تخترقانِ أفئدةَ السَّحابْ
ينصَبُّ من هدْبيْهما سيلُ الغضبْ ،
وتفورُ ألسِنةُ اللَّهَبْ
كم غاصَ في دنيا الهوَى
وتدثَّرتْ أحشاؤُهُ بالحبِّ وأطفأَ الألَمْ
لكنَّه ما زالَ ينتظرُ الوصالَ على صنَمْ
وليلةُ الأفعى تدسُّ السُّمَّ في حلوِ التبسُّمِ والكحَلْ
لكنها لمَّا تزَلْ ، تدْنو وتفتعِلُ الخجَلْ

—

وعلى ضفافِ القهْرِ كانَ مُضرَّجاً ،
سيزيفُ بين غياهبِ المجهولِ يدفعُهُ الأمَلْ

تاهت على درب الزمان خطاه، وانغرست على أحزانه
وتأوهت كفاه، وانقطعت حبال أمانه
وتأودت فوق الطريق مقومات لسانه
لم يدر أين الثقل، هل فى كفه المقروح ؟
أم فى قلبه المجروح ؟
أم فى دمعه المسفوح ؟
أم فى عقله المنزوح ؟
أم أزرت تصاريف الدنا بجنانه .

ويذوب فى صمت نحيل، صوت تأرجح بين أنات تجرعت الألم .
ها قد وعيت الدرس يا أستاذى الحانى، ويانعم الصديق .
ها قد عرفت وليتنى
كنت الجهول الأرعنا
أستاف من غسق الغباء، ولا أهاب الأعينا



خفقات حبيسة

٢٠-١١-١٩٨١

بهجة العمر يا نبيل الخصالِ
لا تلمني فإنني غير سالِ
لا تقل لي نضارة العمر ولّتْ
وشباب الحياة رهن ارتحالَ
فكرة هشة ووهم جريء
واعتقاد مهلهل الأوصالِ
زينة الكون فرحة وانطلاق
وشعور يضيء سود الليالي
أرأيت الحياة في خطوه البارع
يشدو بلحنه القتالِ ؟
أشهدت الصباح يبسم بشرًا
وينث الضياء فوق التلال ؟
لا تلمني إذا لمست هيامي
وصراعي ولوعتي وانشغالي
قد تراني مشتت الفكر مضنى بين سكر الهوى ووهم الخيالِ

وتراني أذوبُ وَجْدًا وَهمِّي
لمحةُ الحسنِ وارتشافُ الدلالِ

تتعرّى مشاعري حين تذكو
بين جنبيّ لوعتي واختبالي

أأنا العابدُ الوحيدُ على الأرض
يقاسي أم ذاكَ محضُ انفعالِ ؟

شدَّ ما بتُّ باحثًا عن كياني
بين حرّ النوى وبردِ الوصالِ

خافقي يلبسُ العفافَ رداءً
ويُباهي بحبّهِ للجمالِ

ويشدُّ الرحالَ توغلُ في العدْوِ
حثيثًا إلى بعيدِ المنالِ

لحنُ دقاتِهِ سموٌّ وشوقٌ
وهيامٌ ضرامُهُ في اشتعالِ

في دجى العالمِ المصفّدِ في البغيِ
يُغنّي الجمالَ للأجيالِ

النيلُ يجري

٩-١١-١٩٨١

مِن قديمٍ تزينُ وجهَ الحياةِ
يا كريماً في كلِّ ماضٍ وآتِ
ملءُ جنبيكَ ثورةٌ وانطلاقٌ
ومضاءٌ كالسيفِ واري الشَّباةِ
بشّرتْ بالبقاءِ آياتُكَ الغُرُّ
وأحييتَ كلَّ جدبٍ مواتِ
في ترانيمِكَ الطِّرابِ جلاءٌ
لِصدى الروحِ من عذابِ الحياةِ
سجدَ الأقدمونَ شكراً وزُلفى
ولكَم قرّبوا نفيسَ الهِباتِ
وكأنَّ الزمانَ شيخٌ تقيٌّ
عندَ شطّيكَ قائمٌ للصلاةِ
أنتَ دينٌ تمثّلَ الحسنُ فيهِ
قدُسياً وموئلٌ للعُفاةِ
عالَمٌ مِن دقائقِ الحبِّ والسحرِ
بعيدٌ عن عالَمِ التُّرّهاتِ

أنتَ موحٍ لكلِّ فنٍّ أصيلٍ

ناهلٍ من حياضِكَ المترعاتِ

أنتَ يا واهبَ الأمانَ الحيارى

في عطاءٍ يجيشُ بالمكرماتِ

صخرُ أجبالِكَ الحماةِ تحدَّى

دعوةَ الكيدِ وافتئاتَ العداةِ

وغدا العزمُ منهمُ لا يجارى

في مراقي الحجا وقهرِ الطغاةِ

يا شباباً وقوةً واعتزازاً

وعتاداً يُعدُّ للحادثاتِ

لكَ تهفو النفوسُ يا واهبَ العزِّ

صعوداً لأنْ نبلَ الغاياتِ



١٥-١٠-١٩٦١

الجَذْبُ

عَلى مَشَارِفِ العَدَمْ
وفوقَ ساحِلِ الضَّياعِ ظَلَّ وَاقِفاً بلا قَدَمْ
وكانَ يَسْتَظِلُّ بالهَجيرِ دونَما سَأَمْ
يَشُدُّ ماسِياً أَصَمْ

تَحَرَّكَتْ مَنابِعُ السُّؤالِ في كِيانِهِ
وصوَّحَتْ أزاهِرُ البيانِ في لِسانِهِ
وفَرَّتِ الحروفُ كالسَّرابِ مِنْ بَنانِهِ

وكانتِ الزَّوارقُ المودِّعاتُ مُشْرَعَهْ
رَسَتْ على شواطئِ الحياةِ كي تَعُبَّ مُسْرِعَهْ
وكانَ شيخُنا يقودُ زَوْرَقاً
ويتَّقي المسالِكَ المفزِّعَهْ
مَرامَةَ [illegible] البعيدةَ الممزنَهْ
وهَمْسَةً [illegible] تَبُثُّ في عروقِهِ الممزعَهْ
حَلاوةَ اللقاءِ والدَّعَهْ

وحينما بدت ملامحُ الضِّياءِ تَنْجَلِي
تُطِلُّ في ثيابِ فارسٍ مُحَجَّل
يَغورُ في الفضاءِ مرَّةً ويَعْتَلي
يُسائلُ النجومَ كي تذيبَ ضوءَها على النَّهَرْ
وتمتَطِي مناكبَ القَمَرْ
لترشُفَ الجمالَ والجلالَ ريثما تَشِعُّ لحظةَ الصَّفاءِ
في فؤادِهِ ويصدحُ الوتَرْ
وحينما حنا على الطريقِ حَنْوتَيْنْ
وزيَّنَتْ مسارَهُ أصابعُ اللُّجيْنْ
تنفَّسَتْ أمامَ دَرْبِهِ مواكبُ الغمامِ زَفْرتَيْنْ
فهَبَّ يطلبُ النجاةَ والنجاةُ بيْنَ بَيْنْ
حوافرُ الرياحِ اجْهزتْ على القلاعِ
وزفْرَفَتْ جناحَها وأفتَتِ الشراعْ
وزمجرتْ فأصمتِ المسامعْ
ولا مُدافِعْ

وظلَّ شيخنا يصارعُ الزَّمانْ
يصولُ تارةً بسيفِ جَانْ

وتارةً يشدُّ بالسّنانْ
ويغرسُ العينينِ في مناخرِ المكانْ
ولا أمانْ

على مناكبِ الحياةِ حطَّ رحلَهُ ولم يزلْ
تكسّرتْ على صخورِ صبرِهِ ابتسامةُ الأملْ
توقّدتْ أمام ناظريْهِ ألسنُ الحريقْ
وما يزالُ يرتجي علالةً تلوحُ في الطريقْ
ولا بريقْ
يقولُ حين أفلتَ الزمامُ من يديهِ وانحنى
وبدّدتْ أسنّةُ المحبينَ ما تلمُّهُ القوى
وأثقلتْ خطاهُ وطأةُ السؤالِ والنوى
سأقتفي مسالكَ السرابِ والصّوى
سأغرسُ الضياءَ والهناءَ والفرحْ
ليمرحَ المرحْ
لمنْ يتوهُ في غياهبِ الحياةِ دونما سببْ
لمن ينامُ تاعساً وتحتَهُ وسادةُ اللهبْ
سأصنعُ العجبْ

ضياعٌ في حدقات الزمن

١٢-١١-١٩٨١م

أَلا يا بسمتي عودي بسا شوقٍ وتغريدِ
وضمّي فوق محرابي بطوق الخُرَّدِ الغِيدِ
وغنّي جمالَ الكونِ صبابات الأناشيدِ
فقد صالتْ نيرانا هنالك على شفا بيدي
وليس لهيبها يخبو وليس أوارها يودي

صبوتُ لوقدها الحرّاق في أشواقِ معمودِ
وقدّمتُ الفؤادَ الصبَّ قرباناً لمعبودي
ركبتُ على جناحِ ريشٍ من تهيامٍ مفقودِ
وبتُّ أداعبُ الآمالَ واستنفدتُ مجهودي
فما ألفيتُ غيرَ صداي عزّافاً على عودي
كأنّي ساغبٌ لهثانُ في أحشاءِ أخدودِ
ألوكُ مرارةَ التسآلِ في همسٍ وترديدِ
وأرسمُ في جدارِ الليلِ وجهاً غيرَ محدودِ
وأحفرُ في جبينِ الصمتِ آلافَ التجاعيدِ

ألا يا بسمتى عودى لحظّ جدّ منكودِ
ألم أعبر بسحر زوالك آلامى وتسهيدى
غزوت بسورك الأخاذ إرهاصات عربيدِ
وشاهدت السنا يشتار من شهد العناقيدِ
وعانقت الشذى النفاح فى أعطاف أملودِ
فصرت أغالب الأيام فى تتميم صنديدِ
أعيش بحسرتى ظمآن فى صحراء صيخودِ
وسادى غير مخشوشن وظلى غير ممدودِ



١-١٢-١٩٨١

ترتيلة

أَشعلَ الحبّ بقلبي فصحا — شادنٌ غنّى فأذكى الفرحا

أَغيدُ الجيدِ كحيلٌ ناعسٌ — وعلى الخدين طيبٌ نفحا

الجمالُ البكرُ زهرٌ مونقٌ — والقوامُ الغضُّ لحنٌ صدحا

كم تناجينا هياماً ومنىً — كم تساقينا غراماً مرحا

قلتُ والبسمةُ في أحداقهِ — كالسّنا الوضاحِ برقٌ لمحا

كيفَ والوجدُ أضنى كبدي — كلما أطفأتُ نارا قدحا

شاغلي حبي إذا فارقته — لحظةً سقّى فؤادي البرحا

وإذا أدنيتُهُ جرّحني — يا لقلبي من حبيبٍ جرحا

وأنا الآملُ لا أقوى على — ظمأ البينِ ونصحِ النصحا

حين سار النجمُ منهوكَ القوى

وتلالا الليلُ أبدا وضحا

ثملتْ كاسي وغنّى أملي

وشدا قلبي بلحن الفصحا

اذكرونا مثلَ ذكرانا لكم — ربَّ ذكرى قرّبتْ من نزحا "

فرحة النصر يوم النصر

٢٥-١٢-١٩٨١

عيد الاستقلال

فرحةُ النصرِ غرّدي بالنشيدِ … واسكبي في القلوبِ أحلى القصيدِ

واعزفي نغمةَ البسالةِ والعزمِ … أعيدي الغناءَ فينا أعيدي

عن جهادِ الجدود في ساحةِ البذلِ … فداءً - أكرِمْ بهم من جدودِ

عن بطولاتِهم قتالاً ونصراً … لم يلِنْ في الجهادِ [illegible]

عَن وفيٍّ فتىً ولم يرضَ هوناً … عن شهيدٍ شدا [illegible] الشهيدِ

صامدٍ ثابتٍ منيعٍ أبيٍّ … كرسوخِ الجبالِ صلبٍ مريدِ

كم أذاقَ العِدا صنوفَ المنايا … بحديدٍ يذيبُ قلبَ الحديدِ

تلك أيامُهم زهت عرسَ مجدٍ … مثمراتٍ بكلِّ جهدٍ [illegible]

لم تزلْ صيحةُ الفداءِ تُلعلي … في سماءِ الحمى وسمعِ الخلودِ

كلّما أغفتِ النفوسُ تبدّت … داوياتٍ وأيقظَتْ من رقودِ

مشرقاتٍ رياضُها مورقاتٍ … سامقاتٍ حوَتْ كلَّ جديدِ

شِيَمٌ لا تقاسُ بالجوهرِ المحضِ … ولا بالثمينِ البعيدِ البعيدِ

كم نبيلٍ مشَتْ خطاهُ على الدربِ … بذولاً بكلِّ فكرٍ رشيدِ

مبتغاهُ البعيدُ صعبُ المراقي … كلَّ حينٍ راياتُه في صعودِ

يزدهي فرحةً وينضحُ حياءً … ويقودُ الجنودَ قبلَ الحشودِ

يملأ الأرض والسماء أمانًا ثاقب الرأي ذا بلاءٍ شديدِ
ثائرًا باسم شعبه يعبر الهول بعزمِ المنافح الصنديدِ

إيه يا فرحة البلاد وسعدي كوكب النور والصباح السعيدِ
خفقت في الفضاء أجنحة البشر وحفق الفؤادِ العميدِ
رجعت باسمك الحبيب الحالي الشجي حداء يهز سمع الوجودِ

يا شباب البلاد يا غدها المرتجى في الروع والخطوب السودِ
أيها المشعل المضيء دجى الليل برغم العدا ورغم الحسودِ
لا تقولوا غدًا نخوض ونبني فطريق البناء وعر الورودِ
من سيجلو السيوف تسطع كالبرق وتفري حوالك التفنيدِ
من سيعلو سوابق المجد غرًا عاديات تخوض ذات الوقودِ
نهج آبائكم جهاد وبذل ولقاء الردى وصون الحدودِ
إيه يا مشعلًا يضيء الدياجي تلك أمجادكم فهل من مزيدِ



عاشق النيل

١٩٨٣ - ٣ - ٥

أعاشق النيل هل في العشق ما يصم ؟
لا تبد حزنك إن زلت بك القدم
الحب يأبى غناءً نال الشرفا
لا يستقر على أوتاره النغم
الحب تخترق الأحشاء جذوته
كالفجر من حمم هاجها ضرم
الحب بحر عميق لا قرار له
وبين لجته الأشواق تزدحم
أمواجه تلعق الشطين لاهثة
أصداؤه نغم يعلو ويحتدم
حفت مرافئه الجذلى بيارقه
من السماء فحارت دونه الكلم

لهفي على واله أرسى مراكبه
في ساحل عبثت في زهوه الديم

لهفي على عاشقٍ أدمى محاجرَهُ
مـرأى اليبابِ فلا ظبيٌ ولا أكَمُ

يا عاشقَ النيلِ مهلًا إن مررتَ به
وذابَ [illegible] منفنيهِ الودُّ والحلمُ

الباحثانِ عن الإنسانِ دهرَهما
والمدلجانِ و[illegible]ت الليلِ منبهمُ

والصاخبانِ إذا نـامَ الزمانُ على
وساهدِ الصمتِ الملتفتِ به الأطمُ

يا حاديًا مدخلَ الصمتِ فاعْتَلَقَتْ
به الأراقمُ في أنيابها الحممُ

لموتَ بالأملِ المشتارِ ترشفهُ
رشفَ الفطيمِ وما تنفكُّ تلتهمُ

كم تمنيتَ فجرًا تستبينُ بهِ
وجهَ الحياةِ فحالتْ دونهُ الظلمُ

وما تزالُ تحثُّ السيرَ محتقبًا
في مقلتيكَ أسىً سهرانَ يضطرمُ

بائع متجول فصيح

بَصَلْ .. بَصَلْ

٩-٥-١٩٨٢

سلاماً بائع البصل ... تمهّل كيف لم تصل
يزاحم عمرك السبعين ... بين الجدّ والهزل
ومن عجب تمدّ الـ[illegible] ... مدًى غير منفصل
على الرزق الذي [illegible] ... أم أنّ العمر في عجل؟
تكيل وكيلك اليسرى ... تمدّ الكيل في وجل
وتبرق عينك اليمنى ... بلا كلٍّ ولا ملل
عبرت زمانك الممتدّ ... تسويفاً بلا خجل
وفي أسفٍ تناجي الصدق ... والإخلاص في العمل
فكل الناس فنانون ... في التطفيف والحيل

حمارك يشتكي خللاً ... أليماً وارف الثقل
يخالف بين رجليه ... كمن يمشي على وجل
ويبحث عن حشائش الأرض ... ما ينفكّ في شغل
ولم يعلم بأنّ الحمل ... يطوي صفحة الأجل
وأنّ نفاق صاحبه ... ثقيل غير محتمل

غَرِيد

٣-٤-١٩٨٣

على وترِ الأملِ الغائبِ — وفي همسةِ الشفقِ الناصبِ

وبين صدى مرعشٍ غائرٍ — يرفّ في نغمٍ ناحبِ

وفي لمحِ بارقةٍ خلّبٍ — ترقّص في ومضِها الشاحبِ

وفي ثغرِ موجٍ يحثّ الخطى — إلى شاطئِ الزمنِ الهاربِ

يداعبُ أفكارَهُ الناحلاتِ — فيسبحُ في حلمٍ كاذبِ

يقلّبُ أحرفَهُ الواهماتِ — على لعبٍ شوهٍ غاضبِ

وتطفو بعينيهِ أوهامُهُ — على مركبٍ مائلِ الجانبِ

وقافلةُ العمرِ من حولِهِ — أكفٌّ تودّعُ في الراكبِ

تلوّحُ جاهدةَ الساعدينِ — وتنثرُ شوقَ الأسى العاتبِ

فما للسفينِ وما للسنينِ — تصارعُ في موجِهِ الصاخبِ



شروق

١٨-٤-١٩٨٣

شبابك الوارف النضير … عجائب لمسها خطير
وعطر أزهاره رحيق … تذوب من نفحه الشعور
يضوع في داخل الحنايا … رواؤه العاشق المثير
شدا بأنغامه فؤادي … وما درى أنه أسير
يظل يشكو فلا مجيب … يكاد من وجده يمور

شبابك الرائع المعاني … مفاتن ما لها نظير
عليه من بسمة العذارى … [illegible]ة رشفها نمير
وفيه من رقة الشكاوى … ملاحة نبعها السرور
إذا تغنت به شعوري … أكاد من فرحة أطير
وإن تراءى إلى فؤادي … جماله المترف الطهور
شدوت بالحسن والأماني … وردَّدت لحنى الدهور



رباعيات

٦-٦-١٩٨٢

إن سجا الليل وأرخى الحجبا
ممعناً في غيه منذ خبا
طاوياً في جوفه كل نبا
مشعل الوجد بقلبي لهبا

فأنا الصابر على أنه أرى
موكب النور يزيل الريبا

أو يكن حقاً تحدى أرقي
وعلت أنفاسه في حنق
حارقات كل معنى شيق
واشفات كل طيب عبق

دائماً الآمل لا أبغي سوى
بسمة تكشف ثوب الغسق

خالني طيفاً بعيداً قانعاً
فطوى عني حديثاً نافعاً

وانبرى يقذفُ سمّاً ناقِعا
عَلّه يغتالُ حبّاً يافِعا

غيرَ أنّي كنتُ يوماً أفتني
كل نزواتي واشواقي معا

هالَهُ ما قد رأى فانحسرا
قابِضاً في كفِّهِ ما اعتصرا
من دنانِ الهمِّ وهماً مقفِرا
ما درى قرطاسُ أشعاري ما درى

إنَّ عزمي يستحِثُّ الرِهَما
ثم يعلو فوقَ هاماتِ الذرى

إنْ صحا في الليلِ طرفُ السأمِ
ومضى يعزفُ لحنَ العدمِ
وانبرى يُذكي لهيبَ السَقمِ
عَلّهُ يمحو جميلَ النغمِ
من فؤادي فهو غِرٌّ عابثٌ
لم يذقهُ في الحبِّ طعمَ الألمِ

هدمتْ صرحَ الأماني الفِتَنْ
وعلتْ صدرَ الحياةِ الأحَنْ
والوجوهُ الصابراتُ الخشُنْ
عضّها الحزنُ الحزينُ الأرعنْ

لكنه الليل انقضى فانبلجتْ
ومضة أذكى سناها الزمن

غرّد الفجرُ بألحانِ السماءْ
ناشراً في الأرضِ أفوافَ الضياء
خلفهُ الآمالُ تمشي في ازدهاء
صادحاتٍ بأناشيدِ الصفاءْ

وسرت [illegible] أنفاسُ الشذى
تملأ [illegible] جلالاً وبهاءْ

إنْ أماط الصبحُ ثوبَ الغسقِ
وبدا ينثالُ عبرَ الأفقِ
شاهراً سيفَ الضياءِ الألقِ
باسمَ الثغرِ النضيرِ الأنقِ

تبصرُ الليلَ تولّى هاربا
يتوارى كالأسيفِ القلقِ

لا تلمني يا كحيل المقل
إن شدى حبي وغنى أملي
أو هفت روحي لشهد القبل
لا تلمني فالهوى يعزف لي

لحنه الفتان منه قلبي خلي
وربيع العمر زهر الأمل



إشراقة من بردى

٣-٢-١٩٨٤

ضاعَ مني البيانُ يا منهلَ الحُسنِ هباءً وذابَ السؤالُ
ومشتْ فوقَ مقولي همهماتٌ   مُعْجَماتٌ حروفهنَّ طوالُ
وامتطى صهوةَ اللسانِ حياءٌ   سرمديٌّ وشبَّ فيه المحالُ

يا ابنةَ الشامِ ميادةَ القدِّ   فؤادي صباه منكِ الدلالُ
بهرتني غدائرٌ فوقَ حقّينِ   بضّينِ جلاهما الصقالُ
والخدودُ الملاحُ أشعلها الحسنُ   سحراً ورفّتْ عليها الظلالُ
والصليبُ الوضيءُ كالوالهِ الصبِّ   تلظّى ودأبُه الترحالُ

يا بريقَ الشبابِ والنطقِ العذبِ   أمانا كلاكما قتّالُ
أنتما للحياةِ رونقُها الغضُّ   وصنجٌ نغيمُه هطّالُ
يا لعينيَّ ترشفانِ بريقاً   عنبريّاً حدودُه لا تُنالُ
لا تلمْ يا صديقُ عفّاً حييّاً   شفّه الوجدُ والهوى والجمالُ
سحرتني العيونُ فاخبلَ الفكرُ   وللروحِ رغبةٌ واشتعالُ
كلما يلسمتْ خطايَ أماني البعدِ   حثيثاً تناوشتها النبالُ

مرافئ الرؤى

١٥-٢-١٩٨٤

رَكِبتُ خيالَ مفتونٍ مَشُوقِ
يُوامِضُ دمعُهُ ألقَ البُروقِ

يُطوِّفُ فوقَ أوديةٍ رِحابٍ
على حَدَقاتِها وهجُ الشُّروقِ

تَعابثُهُ العصافيرُ النَّشاوى
[illegible] الطَّلِّ والزَّهرِ الوريقِ

ويلثمُ جانبيهِ رذاذُ عِطرٍ
شذى الرَّيحانِ والمسكِ الفَتيقِ

سمتْ فوقَ العجائبِ مقلتاهُ
كلَمحِ الضوءِ في شططٍ سحيقِ

عَجِبتُ لخطوِهِ نحوَ الثُّريّا
بأجنحةٍ طوينَ مدى الطَّريقِ

وغابَ عن العوالمِ واضمحلَّتْ
رُؤى الأشياءِ في لُجٍّ عميقِ

هُناكَ رأى المفاتنَ راقصاتٍ
يُذِبنَ الحُسنَ في لحنٍ طليقِ

على قمم الرؤى نصبت شباكاً
يصدن عواطف الدنِف الرقيقِ

وحيداً ظلّ فى لألاء نورٍ
يناغم بسمة الأملِ الدفيقِ

تعانقه الكواكب راعشاتٍ
وقد هشّت لمدمعهِ الهريقِ

وحين رأى عتاة الجن شيأً
تجاوزها وأمعن فى سموقِ

تجاذب جمعها نغماً شفيفاً
وقد دهشوا من الحدثِ الطروقِ

وحين أتوه من هنا وهنا
وسدّوا بالعيونِ فم المضيقِ

تسلّل من مناكبها وولّى
وراح يجول كالطافِى الغريقِ

ودوّم كالصدى الظمآنِ حيناً
وما يلقى سوى أملٍ مزيقِ

هناك الراح مشرقة المحيّا
وفى كاساتها لهب الحريقِ

يحف بها عباقِرةِ النَّدامَى

على أَ[illegible] المشـ[illegible]

أَذابُوا العمرَ فى طرَبٍ سَمارَى

وزهـ[illegible] بالرَّحيقِ

تَدَفَّقَ حَبُّهُم شـلَّالَ نـور[illegible]

من العليـا [illegible]جيَّاشٍ دَفـوقِ

سَقَوْهُ من الدِّنـانِ فَعَبَّ مـ[illegible]

مشعشعةً كذَوْبٍ مـن عَـقيـقِ

فطارتْ رُوحُـه الولهى شَعاعاً

تبددُ فى الفضاءِ سَنَا بَـريـقِ

تُحيطُ بها المَشاعرُ باسماتٍ

كزهرٍ حُفَّ بـالطَّلِّ الخفُـوقِ

وعادَ وقد توشَّحَ بالدَّرارى

أَليفَ جوًى يُنقِّبُ عن رَفيـقِ

ليلْتَقِطَ الطريقَ وقد تدانَتْ

بناتُ النِّيلِ فى دَلٍّ رشـيـقِ

على محرابِهِنَّ الحبُّ يشـدو

بِـلَحْنٍ من فمِ الدنيا مَسُـوقِ

١٠-٣-١٩٨٤

مُناجاة

أيُّها العاشقُ الجريحُ المُعَنَّى
لا تَلُمْ خاطري فقد صارَ مُضْنَى

لا تلمهُ فقد كستهُ الليالي
أمَلاً هاضَهُ الزمانُ وأفْنَى

وتنادتْ شجونُهُ في سراب
ونضَتْ عن جبينِها كلَّ مَعْنَى

أين منها ملامحٌ فاتناتٌ
أينَ ومضُ الخيالِ والحبِّ أيْنا

لا تَلُمْ خاطري فقد كانَ لحناً
عبقرياً يفيضُ هَنَّا وهَنَّا

كانَ قيثارةً تضوعُ بِشراً
تملأُ القلبَ والمشاعرَ أمْنا

أيُّها العاشقُ المكحَّلُ بالسُّهْدِ
إلامَ اتخاذُكَ البينَ سُكْنَى ؟

أهُياماً ؟ بلَى ، ولكنْ شيئاً
في حناياكَ يستفزُّكَ حُزْنا

يتصلَّى الحبُّ في فؤادِكَ مسعوراً
وأنتَ تشدوهُ لحْنا

كيفَ طعمُ الحياةِ والنأْيُ يلهو
بأمانيكَ عامداً مطمْئِنّا ؟

كمْ دروبٍ سلكتَها وهي خجْلى
بالحبيبِ الحبيبِ مَثْنى فمَثْنى

تَمْتَطِي صَهْوَةَ الزَّمَانِ فَيَبْدُو
بَيْنَ عَيْنَيْكَ قَابَ قَوْسٍ وَأَدْنَى
ثُمَّ يَمْضِي كَأَنَّهُ بَعْضُ شَيْءٍ
أَوْ كَلَمْعِ السَّرَابِ وَهْماً وَظَنّاً



أنـــا

٤-٤-١٩٨٤

أنا القلبُ الوفيُّ بلا حدودِ
سليمُ النفسِ ذو وُدٍّ ودودِ

أبيٌّ لا أبيتُ على هوانٍ
وفعلُ الخيرِ أفراحي وعيدي

إذا يجدُ الصديقُ بذلتُ عفوي
وقلتُ لعلَّني سببُ الجحودِ

وأكتمُ ما علمتُ له سِرارا
ولا أُبدي سوى وجهٍ سعيدِ

أُعظِّمُ قدرَهُ وأذودُ عنهُ
وأمنعُ عنهُ غائلةَ الحسودِ

وأُخلِصُهُ الودادَ وإن بعُدنا
وحالت بيننا سُترُ الصدودِ

لإيماني بأنَّ العمرَ يمضي
ولا يبقى سوى الذكرِ الحميدِ

ناموسة

٥ - ٣ - ١٩٨٦

النوم يهرب والبعوض يزف في ترف طنينه
لكن عقلي ما يزال يجفني والعقل زينه
ليلى اسى صبي على اذني اسهمك السخينه
كم تدفعين جناحك المفهوم يخترق السكينه
ظمأى معاندة يحيط بك الظلام فتعبرينه
فالضوء يحرمك التسلل للدماء فتكرهينه
يا هذه كفي عن الدوران والحيل المشينه
ما عاد لي صبر فقد فاضت مدامعي المحتونه
لم يبق في شرياني المنزوف شيء تلعقينه
لم يبق غير الدمع ان حاولت لن تصلي معينه
واذا رغبت العظم تغزين الاهاب وتدخلينه
كفي تدافع عن خياض الصمت تبغي ان تصونه
تمتد لاهثة تلوح مثل اشرعة السفينة
ترتد جافلة وتقفز في مصارعة حزينه
وسهاد ليلي والبعوض تقاسما خططاً مهينه
حتام انفض راحتي واتقي الابر اللعينه

= ٦٦٠ ح

شقيقتي

١٠-٥-١٩٨٥

لا يا ابنة النيل قلبي لا يطاوعني
ولا بدا الشك في حبي ينازعني
أمن هناء وتلفيق يصيح به
بعض الزعانف في موج يصارعني؟
تخبئين ودادا ظل رافده
يروي الغليل وفي رفق يوادعني؟

أتذكرين نداء كان يطربنا
منذ التقينا ومازلنا على سنن؟
ياهذه رجعي أنغام الفتنا
فكل أنغامك الجذلى تجاوبني
سوقي نسيم الشمال العذب واحتفلي
بروعة الفكر نفاحا يمازجني
ونشري الأدب المشتار فهو يد
من السماء وحصن شامخ القنن

ثعالبُ الليلِ تصطادُ الخشاشَ ولا
تقوى على الصلدِ من عزمٍ يباينني

في زفةٍ سكبَ الطبالُ أدمعَهُ
على الصحابِ وأضحى شاردَ الذهنِ

يجولُ منتشياً يختالُ في صخبٍ
يحومُ في فكرهِ دنيا بلا وطنِ

كأنهُ والهوى يمتصهُ شبحٌ
خالٍ يحومُ في دوامةِ الزمنِ

أيا شقيقةُ هذي أوجهٌ لمعتْ
تكادُ في سوقِها تشري بلا ثمنِ

تجري إلى الخلفِ ظناً أنه أممٌ
وتلبسُ الحقَّ ثوباً حيكَ من فتنِ

لكنما والهوى يقتاتُ أضلعَها
زرعٌ من الشرِّ لا يجني سوى الحزنِ

وها هو النيلُ يهدي للقريبِ ندىً
وللبعيدِ يداً هتانةَ المزنِ

فَيضٌ مِن اللهِ يَروِي كُلَّ ظامِئَةٍ
ويُغْدِقُ الخيرَ نَوّارًا بلا مِننِ
كِلاهُما عاشِقٌ تَنمُو مودَّتُه
مدى الزمانِ وما ينفكُّ ذا شَجَنِ
وها أنا واحدٌ من أُمَّةٍ وَثِقَت
أنَّ الحياةَ بلا وُدٍّ صدَى دَدَنِ
أشتاقُ رؤيتكِ الجذلى وأرقُبُها
لكنَّ حظِّيَ صلودٌ لا يجاوِبُني



بُعدٌ ولِقاء

٢-١٢-١٩٨٥

وَمَرَّ العامُ يا حِبِّي   وشَوقي لم يَزَلْ عَبِقا
ملايينُ الثواني كنتُ   أُحْصِي نبضَها الأرِقا
تردُّدُ وقعِها الملهوفُ   في قلبي الذي عَشِقا
وقد كانت تُرَجِّعُ لحنَها   الدفّاقَ مُنَسَّقا
تُنغِّمُ على وترِ الشعورِ   الغضِّ مُؤتلِقا

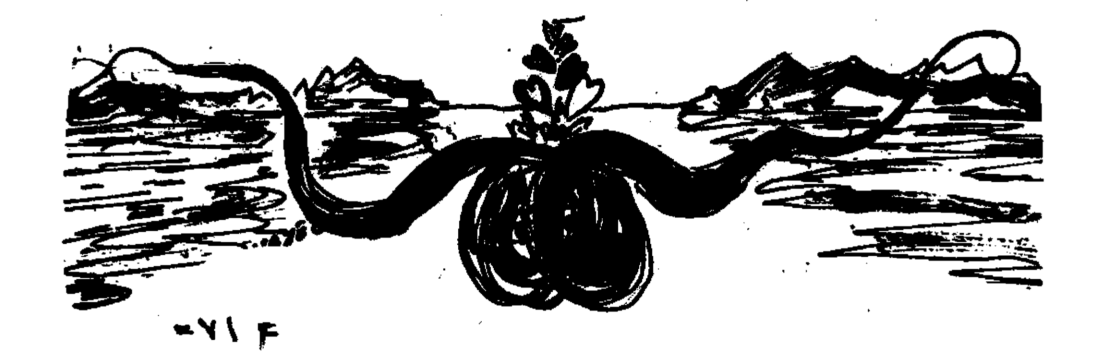
وَمرَّ العامُ واللُّقيا   مُحالٌ لم يَزَلْ يَسْمو
سحاباتٌ من الأوهامِ   حفَّ سياجَها عَدَمُ
وأشكالٌ من التبريحِ   في أعضائِها تَنْمو
وذرّاتٌ من الزمنِ السرابِ   يَحوطُها وَهْمُ
تَعَثَّرَ فوقَها أملٌ   تَوهَّجَ حولَه حُلُمُ

وكادَ اليأسُ يُجْمِدُ في   فؤادي نسمةَ الزمنِ
ويُطفئُ ومضةً كانت   تُمَنّيني فَتُفرِحُني
ويُغرِقُ قلبيَ الملهوفَ   في دوّامةِ المِحَنِ

وَيسْكُبُ في شُعوري لَوْعَـــةً حرّى تُمزِّقُني
وتُحْني نارَ أحلامي ويُضْلِيني لَظى الشَّجَنِ

وكانَ سؤالُكَ الحاني أغاريدًا وألحانا
أريجًا يملأُ الدنيا شذًى يختالُ نشوانا
همستِ بهِ على خجلٍ فكانَ صداهُ رنّانا
أعادَ النغمةَ الأولى لقلبٍ ظلّ حيرانا
فاصغت كل آمالي واصغى الكون آذانا

ومِلْتُ بسمعِيَ المشغوفِ للصوتِ الذي هلّا
أُرَدِّدُ نغمةً صدحتْ وشوقًا هائمًا ظَلّا
وكانَ فؤاديَ الولهانُ يخطو نحوهُ قَبْلا
أُصبّرهُ على أملٍ ولكنْ صبرُهُ قلّا
مضى ليستقبلَ الحسْنَ الذي من أجلِهِ اعتَلّا



همس العيون

٢-٢-١٩٥٦

همس العيون الملاح ينساب كالسحر
كنسمة في الصباح تحنو شذى الزهر
رحيقها مستباح من كأسه الذري
خمرية في وشاح أفوافها تغري

-

أهديت لي الحبا من طرفك الرانى
فاهتاجت القلبا أنغام ألحاني
شببت به شبا أحلام فنان
وضوءت صبا في شوقه الحاني

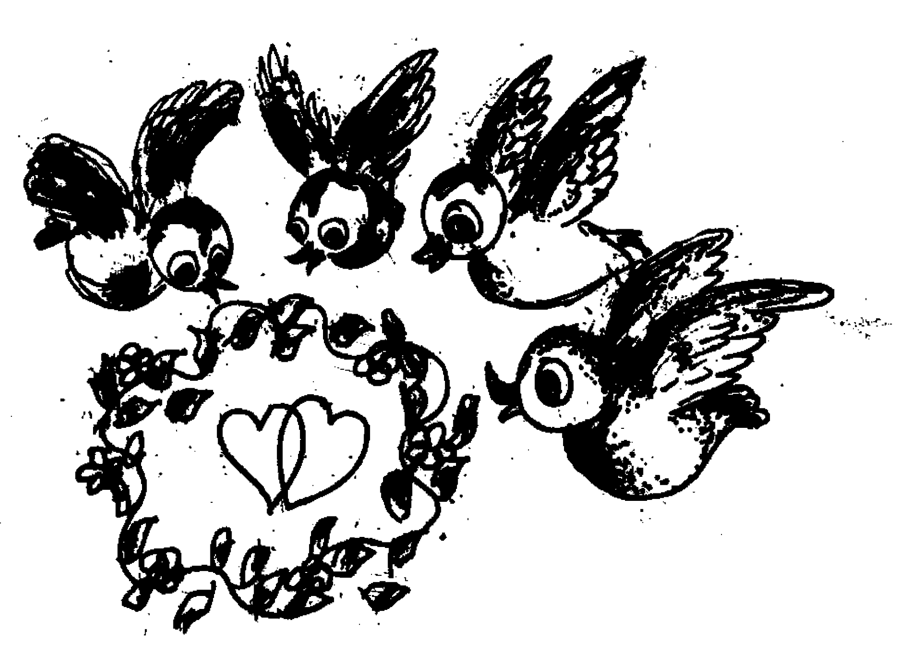
-

يا طالما غنى .. في حلو إنشاد
مهفهفا لدنا قوامك الشادي
كالبارق الأسنى في يوم إسعاد
وبدد الحزنا عن قلبي الصادي

٢٦٧ =

يامنْ سَقَتْ روحي   إشراقةَ الحبِّ
وحُسْنُها يُوحي   للعاشِقِ الصَّبِّ
أنغامَ تفريحِ   تَغْرِيدُها يَسْبِي
ألحانَ تسْبيحِ   يَشْدُو بها قلْبِي

هجرِي لها يحْلُو   إنْ قلْتُ أهْواكِ
وصدُّها يضْحُو   كالفارِسِ الشّاكِ
وحبُّها يذْكُو   في الخافِقِ الباكِي
فوِّلي لمنْ أشكُو   والقلبُ مُرْهاكِ



توسلات على مزمار العشق

٢٢-٢-١٩٨٦

حبيبي هل تودعني ... ونار الهجر تلسعني
"وداعا" ياحبيبي كلمة ... جوفاء تفزعني
إذا ماشبت النيران ... في جوفي فتلذعني
بكيت وليس ينفعني
بكائي سوف يسحقني
إذا ماضاع من كفيك ... ما يدعوك تهجرني
خذا تحت جفني دفئا
ولكن كيف تعرفني؟

تمهل ياحبيب الروح ... قلبي عاش منفردا
يرى الدنيا مناجيها ... ولكن لا يرى أحدا
سوى حب تملكه ... وما ينفك مجتهدا
ولكن ضاع مأمله ... وأفنى أمسه الغردا
ومازالت مطامعه ... ترى في غيه رشدا
أسى يجتاحني أبدا ... ولشوي جمرة الكبدا

وقد كنا حميمين ... توجهنا إلى أمل
حبيبين نحث الخطو ... في رفق ولم نزل
رشفنا كل خمر الحب ... ما نسقك في جذل
ولكن هجرك المجنون ... أضناني فلم تسل
أخذت الحب لم تترك ... قليلاً منه يبسم لي
وكان علي أن أهواك ... يا حبي بلا وجل
وكان عليك أن تهوى ... بقلب شيق غزل

وذاك الحب فتان
وفيه اللذة الكبرى
نحس به ولا ندري
أصحواً كان أم سكرا
ونركب بحره حتى
نحسب بحره برا

كأن العمر ما عشنا ... لياليه وقد مرا
غرسناه بيد أخلينا ... ففاح عبيره عطرا
فليس العدل أن نحيا ... بقلب يلعق الصبرا!
وحسبي أنني أهواك ... فارحم مهجتي الحيرى

الجمال المصفّى

١٠/٧/١٩٨٦

هذه قمة الجمال المصفّى — ليس يخفى سناؤها ليس يخفى
تلك معنىً يفوق كلّ المعاني — تلك زهر يضمّخ الكون عرفا
هي ومض الحياة يبسم بشراً — زانه رونق الشباب وأضفى
إن تناءت تلفّت القلب شوقاً — أو تدانت أقبّل الأرض ألفا

يا نعيم الحياة كيف التلاقي — وصروف الزمان أصلت سيفا
أنت أدرى بما يكنّ ضميري — فهو عفّ يفيض حبّاً وظرفا
أنت تسرين في الفؤاد حميّا — وسروراً يعانق النفس لطفا
فكأني رشفت بعض رحيق — شامه خاطري فأمعنت رشفا

أنت فجر ينشر الحسن ألواناً — وينفث السحر صرفا
أنت شمس تنثّ في الكون أعراساً — فتعجز الشعر وصفا
أنت لحن يذوب فيه كياني — وغناء يدغدغ الروح إلفا
واحة يستريح فيها فؤادي — من عناء يبدّد الفكر خوفا
حيث أشدو ولا تسل كيف أشدو — قد تلوت الغرام حرفاً فحرفا



٦-١٠-١٩٨٦

في مقلتيك مفاتن الحسن
وحلاوة التغريد واللحن
وطهارة الفنان والفن
وبراءة الأطفال والأمن
وبشارة من عالم الجن

في مقلتيك الروح والراح
ولهيب أشواق وأفراح
ومحاسن للقلب مصباح
ومجاهل تغدو وتنداح
هات اسقني فالحب فضاح

السحر في عينيك أغراني
بمشاعر تسمو بوجداني
تذكي أغاريدي وأشجاني

يا جنتي يا نور إنساني
طال اشتياقي للهوى الحاني

أهواك يا لحنا بقيثاري
يا سر أنغامي وأشعاري
يا ومضة شعت بأغواري
برد الضياء ولسعة النار
شوقي تعدى كل أسواري




المرتضى
للكتب السودانية
زورنا في هذا الرابط
لمزيد من الكتب
http://www.mortada.org/

بغدادُ الأصالة

١٠ - ١١/١٩٨٦

لكم أفنيتُ عمري في الضلالِ … أصوغُ الشعرَ في طلبِ المُحالِ

أُجرِّدُ أحرفاً سمقتْ وطالت … وأدنتْ شائقَ العصرِ الخوالي

لموتٍ بكلِّ معنىً عبقريٍّ … نقيِّ الفكرِ مشبوبِ الخيالِ

ولا أدري أصدقاً كانَ مني … أمِ الكذبُ المموّهُ بالخبالِ

فكانَ حصادُ معرفتي هباءً … على أشياءَ لم تخطرْ ببالي

واصبحتِ الحياةُ لديَّ صوتاً … تمدَّدَ واستحالَ إلى زوالِ

وذاكَ جزاءُ من يبغي الثريا … ولا يسعى لباعثةِ المعالي

بلادي صانها شرفٌ وعزٌّ … وهلْ لسواهما شرفُ المنالِ

سلِ التاريخَ عنها فهي شمسٌ … تضيءُ دياجرَ الظلمِ الثقالِ

أصالةُ يعربٍ تنمى إليها … وما زالت تصونُ حمى المقالِ

تُشدُّ لها الرحالُ فما توانتْ … وما فتئتْ تمدُّ عرى الوصالِ

فلولاها لكانَ الشرقُ قفراً … من البيضِ المهنّدةِ الصقالِ

ولولاها لما ضاءتْ حروفٌ … بنورِ العلمِ والكلمِ الغوالي

ولولاها لما رشفتْ شعوبٌ … شذى الآمالِ والحبِّ الزلالِ

تعطّرَ عالمُ الأدبِ اعتزازاً … وهذا دأبُ سيدةِ الكمالِ

وكم نبع تفجر من رباها ... طليقاً لا يمل سرى الليالي

يروي شطره الأجيال علماً ... ويهتك شطره ستر الضلال

ويفترع المحاسن رائعات ... بشط الورد نفاح الظلال

وكم هزت شعوب وهي تبدي ... نواجذها وترمي بالنبال

تعلق بالسلام وقد عداها ... وكيف يطل من نجب الجدال

تجشمها الصعاب فما تبالي ... وتوردها ينابيع الجمال

مكانك في القلوب له ائتلاق ... وذكرك مثل السحر الحلال

تموت بك الخطوب وأنت حصن ... تسنمه بهاليل الفعال

علت رايات مجدك من قديم ... وما زالت تفوق ذرى الجبال

تذكرني الألى بذلوا فنالوا ... بهم سعدت ميادين القتال

إذا صدح الأذان كان نبعاً ... تفجر فوق أفئدة الرجال

وإن هتف الكفاح رأيت جنداً ... إلى الرحمن ترخص [illegible]

هموا أس الحضارة من قديم ... هم العقل الموشح بالجلال

أنا العربي عزم وانطلاق ... يضل رشاد من يبغي نزالي

هبوني الأمن والحب المعافى ... أميطوا الخوف عن قومي وآلي

هبوني نظرة تذكي حياتي ... فتلهمني أفانين الفعال

غداً أمشي على هام الثريا ... وأقتحم البعيد ولا أبالي

فما معنى الحياة إذا استكانت ... صوادحها لأغربة النكال

وما جدوى الحياة إذا استبدت ... بزور الرأي أذناب الرئال

ألسنا إخوة شقت يدانا ... حصون البغي والكذب المهال؟

ألسنا إخوة شدت لهانا ... على لغة تشعشع كاللآلي؟

تعبّر عن صدى همس المواني ... وتفصح عن نهى الفطن الجزال

وتحوي كل معنى لا يداني ... وتعجز عنه أخيلة الخيال

وما ذاك التفنن غير صدق ... جليل القدر مشرق الخصال

غداً تسمو العروبة وهي شمس ... يبدد ضوءها حلك الضلال

أيا بغداد مالي غير حب ... ورثناه عن الشمم الأوالي

من السودان عاشق كل سلم ... أتيت إليك يا مهد النضال

أتيت وفي فمي نغم جريح ... وفي عيني تهويم السؤال

وفي جنبي أشواق غزار ... عميقات لأحبابي وآلي

هي الزاد الحبيب لجا فؤادي ... تكاد تضيء من فرط اشتعالي



نغمٌ و رُؤى

١-١١-١٩٨٧/

على مزمارِ أشواقي شدوتُ ... وَرَتَّلْتُ اللحونَ فما وَنَيْتُ

وحبّي كان صدقاً وانعتاقاً ... وشوقاً من توهّجِه انتشيتُ

شغوفاً بالعراقِ وساكنيها ... وفيّاً لا أحيدُ وإنْ نأيتُ

همُ النغمُ الموقّعُ في الحنايا ... وكم نغمٍ رشفتُ فما ارتويتُ

همُ الأملُ المرجّى تزدهيني ... روائعُه وكم حسناً هويتُ

بيارقُ يعربٍ تسمو وتنمو ... شقائقَ والعراقُ لهنَّ بيتُ

وحسبُ الآملين أمانُ نفسٍ ... يفزّعها من العدوانِ موتُ

إليها كلَّ عاطفةٍ وهبتُ ... وعنها كلَّ مشرقةٍ رويتُ

يقولُ العاذلون جُننتَ كلّا ... ولكنْ من محاسنِها جُنِنتُ

وقالوا لستَ طلّاعَ الثنايا ... ولا لَسِناً له في الناسِ صوتُ

فملتُ إليكمُ عنهم فهذي ... مناراتٌ لها الأرواحُ زيتُ

رأيتُ نسورَها في الجوِّ تسمو ... مجلّلةً وصدقاً ما رأيتُ

تسابقُ كالرياحِ الهوجِ تدوي ... لما فوقَ القلاعِ الشمِّ فوتُ

ولي في الرافدين دم تحدى ... أباطرة الطغاة به اقتديت
دم الأجداد صناع المعالي ... حماة الضاد ما فيهم سكيت
لهم في كل مكرمة منار ... ومجد من لآلئه اغتنيت
تغلغل واثقاً ونما فروعاً ... وأثمر قادة بهم ائتسيت
هم التاريخ رواد المعالي ... فخرت بهم وأشياخي عنيت

-

ولي في الموصل الغراء لحن ... ينهنه خاطري وله اصطفيت
توقعه على أوتار قلبي ... عنان شذوه آه وليت
وينفثه ابن هانئ في التياع ... وقد ضل النديم وما اهتديت
تساقوا عطر أنفاس تسامت ... بهم فوق السها ولما سموت
تفانوا والغناء يضج عشقاً ... كلفت بحبهم ولهم وفيت

-

بثغر البصرة انقدت شموع ... لأزهار بسمتها احتفيت
توشيها البراءة وهي تشدو ... وكم لحن بنبرته حدوت
تحييها شذى عبق رقيق ... صبوت لطيبه تمحها صبوت
تشابي والنقاء يطل منها ... وكم في ظلها الحاني مشيت
ضممت نفاحها في القلب حباً ... شغفت به ومن فرحي شدوت
يضوع الحب منها وهي جذلى ... فهل حقاً ملائكة رأيت؟

ولكن فاق خبثي فرط عزم   له في كل ناحية صليت
فكم من وُدّها الصافي سقيت   وكم مما تنوء به اكتويت
كأني كنت في حلم عميق   فلما فاح عابقها صحوت

سلاماً قبلة الفصحى دعتني   روائعك الفريدة فاستقيت
تطوف في البلاد شعاع نور   وفكري في تعشقه مضيت
تحيرني أناس وهي تحيا   على الأوهام يحز فهن ميت
تساموا بين أرباب الدنايا   وجاءوا بالفهاهة فاحتويت
مشوا بين الخديعة والأماني   وباءوا بالضلالة فانثنيت
وكم شقيت بكنهم حروف   تلألأ نورها ولها انتميت

وكم قزم تطاول مشرئباً   يحاول أن يهدم ما بنيت
تفيض به الحقود وقد تعامى   نصبت له الحتوف وما اختبيت
شمخت له بصدق بعزمات   لويت عنانه فيما لويت
ولم يعلم بأن الحق يبقى   وأني كلما اشتدت غزوت
وأن الله يرجم كل باغ   وقد صدق الإله وما رميت

الفهرست

= ٨٥ =

صدر للشاعر
١ - الطين والجوهر ١٩٧٩
٢ - من وجداني تحت الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى الأساتذة الأجلاء والأصدقاء الأوفياء، الذين كان لهم الفضل في إخراج هذا الديوان الشعري المتواضع إلى رحاب أوسع، فقد غمروني بشعورهم الفياض، ونبلهم وفضلهم، لهم أوفر الثناء، وجزاهم الله خير الجزاء:

شقيقي المحبوب عباس محمد سعيد عباس
وصديقي العالم الأمجد فراج الطيب السراج
وزميلي الوفي الأستاذ: نايل محمد نايل
الذي كان له فضل تصميمه وخطه وتنسيقه ورسمه.
ولإخواني عمال المطبعة وفنيوها وعلى رأسهم الشاعر الفنان السيد علي سلطان

مهدي محمد سعيد عباس



لا لإحتكـــار
الكتب السودانيـة